Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (1) February (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

وحدة الموضوع في سورة محمد

م.د. شامل شكر محمود

وزارة التربية المديرية العامة لتربية الانبار

The unity of the subject in Surat Muhammad

M.D. Shamil thanks Mahmoud
Ministry of Education
General Directorate of Anbar Education
ShamlShkr@gmail.com

الملخص

تبين هذه الدراسة موضوعات عديدة عن سورة محمد ﷺ منها الحديث عن القتال وأحكامه، والأسرى، والغنائم، الحديث عن المنافقين وصفاتهم وما أعد الله لهم من تهديد وعذاب، ووصف الجنة ونعيمها.إضافة إلى الحديث عن تأييد الله تعالى– ونصره للمؤمنين، والشقاء والخسارة للكافرين كما تناولت الحديث عن القرآن الكريم والدعوة إلى تدبره وفهمه والحث على ذلك.كما وحثت إلى بيان الفرق بين جزاء المؤمنين، وجزاء الذين كفروا والاعتبار بمصير الكفرة من الأمم السابقة.وعالجت بعض الآيات إن من جزاء المؤمنين صلاح الحال في الدنيا والآخرة، ودخول الجنة ذات الأنهار المختلفة والنصر على الأعداء.كما بينت هذه السورة الكريمة على أهمية الجهاد وترك التعلق بالحياة الدنيا.

الكلمات المفتاحية (القتال، النصر، الفرق بين الجزاء، صلاح الحال، الجهاد)

Summary

This study shows many topics about Surah Muhammad, peace and blessings be upon him, including talking about fighting and its rulings, prisoners, and spoils, talking about hypocrites and their characteristics, and the threat and punishment God has prepared for them, and describing Paradise and its bliss.It also urged an explanation of the difference between the punishment of the believers, the punishment of those who disbelieved, and consideration of the fate of the infidels from previous nations.Some of the verses discussed that among the believers' reward is a good condition in this world and the hereafter, entry into Paradise with various rivers, and victory over enemies. In addition to talking about God Almighty's support and victory for the believers, and misery and loss for the unbelievers, I also talked about the Holy Qur'an, calling for contemplation and understanding of it, and urging that.This noble Surah also highlighted the importance of jihad and abandoning attachment to worldly life.Keywords (fighting, victory, difference between punishment, righteousness, jihad)

المقدمة

الحمد لله الذي أصلح بالقرآن كل فاسد ، وعلم به كل جاهل ، وانتصف به كل مظلوم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين ان الدراسات الموضوعية بالقرآن الكريم قدمت كثير من الاساليب والصور فنجد مثلا التفسير الموضوعي لموضوع واحد في القراء الكريم مثلا الصبر في القران ، الحياة الدنيا في القرآن، والامثلة على ذلك كثيرة ، وكذلك نجد من اخذ السورة القرآنية موضوع بحث ودراسة ، مثال ذلك سورة النور دراسة موضوعية وهكذا توالت الدراسات الموضوعية لتأخذ المصطلح القرآني موضوع بحث لها الا ان الدراسات الموضوعية محدود علمي لم تأخذ الجزء القرآني كوحدة موضوعية واحدة لها دلالتها الخاصة فمن هذا المنطلق جاء موضوع البحث ليكون مكملاً للدراسات السابقة في المنهج الموضوعي وللبيان حقيقة هذا الموضوع المهم.سورة محمد تبين أن الايمان لا يكون الافي طاعة النبي عليه الصلاة والسلام وان

الجهاد في سبيل الله له اجر عظيم والمسلم التقي خير من يفوز برضا الله وجنته ، وان الله ناصر المؤمنين ولوكره الكافرون لأجل هذا اقتضت الضرورة البحثية ان يقسم البحث الى مباحث ثلاث :- المبحث الاول :- الوحدة الموضوعية في القران ، المبحث الثاني: القتال بين المؤمنين والكافرين، المبحث الثالث:- فوائد مستنبطة من الآيات في سورة محمد

اهمية البحث

:- تكمن اهمية البحث انها بيان للواقع تأثير الأمور في حياة المسلم وتحذيرات تكون سببا في ردع الكافرين ومنها الجهاد في سبيل الله تعالى له اجر عظيم والمسلم التقي خيرا من يفوز برضا الله وجنته اضافة الى بيان الوحدة الموضوعية المتناسقة لايات وسور القران الكريم ومنها وحدة الموضوع في سورة محمد

مشكلة البحث

: ان من اهم مشاكل بحوث الترقية بصورة عامة هي قلة الموضوعات التي يحاول الباحث ان يكتب فيها من اجل الحصول على الترقية بسبب كثرة الدراسات عن تلك المواضيع

دراسات سابقة

آيات الجنح في القران الكريم دراسة موضوعية د.شامل شكر العلواني الانسان في القران الكريم وجودا وغاية دراسة موضوعية ، احمد عبدالله الدوري رسالة ماجستير

المبحث الأول الوحدة الموضوعية في القرآن

اولاً : معنى الوحدة في اللغة

الوحدة : الانفراد، والواحد في الحقيقة الشيء الذي لا جزء له البتة ، ثم يطلق على كل موجود حتى انه ما من عدد الا ويصح ان يوصف به ، فيقال ، عشرة واحدة، ومائة واحدة والف واحدة[١]

ثانيا : الوحدة الموضوعية في الاصطلاح لم أجد لها تعريفاً في كتب المصطلحات المشهورة ، ولكن د. حسن باجودة عرفها بقوله : المراد بالوحدة الموضوعية ان يكون العمل الفني متماسكاً إلى ابعد درجات التماسك بحيث ان كل الجزئية فيه تقضي إلى التي تليها، ولا يمكن حذف او اضافة اي جزئيات اخرى اليه [٢] انا هذا التعريف ينطبق تماماً على الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم ، حيث انه يصور الاحداث في تسلسل فريد يحصل القارئ له يحس بالبيك للمتكامل في وحدة موضوعاته[٣]

ثالثاً : الوحدة الموضوعية كمركب وصفي

الوحدة الموضوعية مركباً وصفياً يدل على اتحاد الموضوع ، وانه لا تباين فيه ولا اختلاف ، بل يؤلف من جزئياته وحدة موضوعية واحدة أو بعبارة أخرى هي (وحدة الموضوع)[٤]مما تقدم تستطيع ان تقول ان المراد بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم هو البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة ليظهر ما فيها من معان تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه لنحقق الهدف ، وهو الوحدة الموضوعية للقران الكريم[٥] سورة محمد السورة الثانية في الجزء السادس والعشرين واول السور المدنية في الجزء وعدد آياتها ثلاثون وثمان آيات.[٦]

اسماء سوره محمد

اولا: سوره محمد وهو اشهر اسمائها وسميت بذلك لذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الآية الثانية منها واسم النبي صلى الله عليه وسلم ورد في القران في اربع سور في هذه السورة وسوره الاحزاب وسوره الفتح وسوره ال عمران وهذا الاسم سميت به السورة في اكثر كتب السنه وكذلك ترجمتها في صحيح البخاري[٧]ثانيا: وسميت بسوره القتال في بعض كتب السنه والتفسير, اذ جاء فيها ذكر القتال *فاذا القيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب ازارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم) محمد ٤كما تكرر هذا اللفظ والموضوع في الآية العشرين من السورة *ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سوره محكمه وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم)محمد ٢٠

كانت تسميتها بسوره القتال تسميه قرانيه وهو اسم حقيقي لان القتال موضوعها والعنصر البارز في آياتها[٨] ثالثا : سوره الذين كفروا باعتبار او لها(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اظل اعمالهم) محمد٦ ومن قراءه السورة وتتبع آياتها وموضوعاتها يتضح ان الوحدة الموضوعية فيها هي موضوع القتال وما يرافق القتال من بيان حال المنافقين والكافرين وسنه الله تعالى في نصر عباده واهلاك اعدائه بقول الامام البقاعي: ﴿مقصودها

التقدم الى المؤمنين الى حفظ حظيرة الدين بإدامه الجهاد للكفار حتى يلزموهم الصغار ،او يبطلوا خلالهم》 [٩]، وجاء في تفسير (في ظلال القران):" فالقتال هو موضوعها والقتال هو العنصر البارز فيها والقتال في صورها وظلالها والقتال في جسها وايقاعها بالقتال موضوعها ،فهي تبدا ببيان حقيقه الذين كفروا وحقيقه الذين امنوا في صيغه هجوم ادبي على الذين كفروا، وتمجيد كذلك الذين امنوا، معي مع ايحاء بان الله عدو للأولين وولي للآخرين، وان هذه حقيقه ثابته في كفريه الله سبحانه فهو اذا اعلان حرب منه تعالى على اعدائه واعداء دينه منذ اللفظ الاول في السورة (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اظل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات امنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا واتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم)١_٣ محمد وعقب اعلان هذه الحرب من الله على الذين كفروا ،وامر صريح للذين امنوا بخوض الحرب منهم. في صيغه رسالة قويه مع بيان لحكم الاسرى بعد الاثخان في المعركة والتقتيل العنيف (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اذا اسقف اذا اسخنتموهم فشدوا الوثاق فأما مما بعد واما فداء حتى تقع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله فانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم)٤ محمد ومع هذا الامر بيان لحكمه القتال ،وتشجيع عليه، وتكريم للاستشهاد فيه، ووعد من الله بإكرام الشهداء وبالنصر لمن يخوض المعركة انتصارا لله، وبهلاك الكافرين واحباط اعمالهم [١٠]

المبحث الثاني القتال بين المؤمنين والكافرين

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات امنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فأما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم)١-٦محمد هذا عرض للصفات الأساسية لطرفي المعركة، وهي الصفات التي يترتب عليها فوز الطرف المؤمن وتاره الطرف الكافر بكل معاني الفوز والخسارة، وهو توطئة لتحريض المؤمنين على قتال من غضب الله تعالى عليهم بسبب كفرهم وصدهم الناس عن دينه.وبدا بالموصول والصلة المتضمنة كفر الذين كفروا ومناوأتهم لدين الله تشويقا لما يرد بعده من الحكم المناسب لصله ، وايحاء بالموصول وصلته الى عله الحكم عليه بالخير لأجل كفرهم وصدهم اضل اعمالهم، وفي ذلك براعة استهلال للغرض المقصود[١١] والآيات تعم كل من دخل تحت الفاظها [١٢] واضيف السبيل الى الله تعالى لأنه الدين الذي ارتضاه لعباده قال تعالى في سوره ال عمران: ((ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب((ال عمران١٩، واستعير اسم السبيل للدين، لا نه يوصل الى رضا الله عز وجل، كما يوصل السبيل السائر فيه الى بقيه وترصد الكافرون انفسهم عن سبيل الله تعالى ومنعوا عقولهم من اتباع الدليل، كما صدوا غيرهم ومنعوهم من ذلك.ولهذا استحقوا ان يبطل ثواب اعمالهم الخيرة او يبطل ما عملوه من الكيد للإسلام وللرسول صلى الله عليه وسلم بنصره صلى الله عليه وسلم واظهار دينه على الدين كله ولعله اوقف بما بعده وكذا بما قيل ان الآية نزلت ببدر، واللفظ يعم هذا القول والذي قبله حسب قول ابن عطيه[١٣]وفي مقابل الذين كفروا يذكر الذين امنوا ويقرن الايمان بالعمل الصالح، لانه ثمرته الداله على وجوده وحيويته وانبعاثه ،وفي مقابل ابطال عمل الكافرين ولو كان صالحا تغفر السيئه للمؤمنين، ومن تكفير السيئات يكون اصلاح بالهم اي امرهم وشانهم وحالهم والكل متقارب[١٤] وتحرير التفسير في لفظه البال انها بمعنى الفكر، والموضع الذي فيه نظر الانسان وهو القلب، واصلاح الامور كلهالان تصرفات الانسان تأتي على حسب رايه، والتوحيد هو اصل بال المؤمن، اذ منه تنبعث القوى المقاومة للأخطاء والاوهام التي تلبس بها اهل الشرك، وحكاها عنهم القران في مواضع كثيره فكان اللفظة مشيره الى صلاح عقيدتهم وغير ذلك من اكمال تابعه [١٥]وما ينال الفريقين امر له اصله الثابت المرتبط بنسبه ربانيه قام عليها امره تعالى (ذلك بان الذين كفروا تبعوا الباطل ان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم) محمد٣ والامثال جمع مثل وهو الحال التي تمثل صاحبها وتعرف به فلا يلتبس بنظائره، والمعنى: لهذا التبين يبين الله للناس احوالهم فلا يبقوا في غفله عن شؤون انفسهم محجوبين عن تحقق بحجاب التعود، لان لا يختلط الخبيث بالطيب، ولكي يكونوا على بصيره من شؤونهم[١٦] .ومن شان هذه البصيرة ان هون شأن الكافرين في نفوس المؤمنين الذين يمتثلون امر ربهم بالشده على المحاربين في قوله تعالى (فاذا لقيتهم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فأما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم لبعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم) محمد ٤.فضرب الرقاب كنايه مشهوره يعبر بها عن القتل والتعبير به تصوير له بأبشع صوره وتهويل لا مره لما فيه من تصوير القتل بأبشع صوره وهو من العتق واطاره العضو الذي هو راس البدن واوجه اعضائه، واثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين فهو الغليظ او

اثقلتموهم بالقتل والجراحة حتى تتحطم قوتهم وتتهاوى فلا تعود بهم قدره على العدوان وعندئذ – لا قبله– بشد وثاقهم، وهو هنا كنايه عن الاسر لان الاسر يستلزم الوضع في القيد، وانما امر بشد الوثاق ان لا يفلتوا الى ان يختار المؤمنون بحسب المصلحة بين ان يمنوا عليهم بطلاق سراحهم او يقبلوا منهم الفدية[١٧]وتقديم المن على الفداء للترجيح له لأنه اعون على امتلاك ضمير الممنون عليه ، وفيه اشاره الى ترجيح حرمه النفس على طلب المال ،لان الغاية العظمى من قتال المؤمنين للكافرين ان تضع الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها وسميت اوزارها لأنها لم يكن لها يد من جرها فكأنها تحملها وتستقتل بها ،فاذا انقضت مكانتها وقوتها [١٨٠]وحتى تبقى الفاعلية المطلقة له عز وجل وحده فيه من المؤمنين ، ويدرك الغاية الحقيقية من امرهم بقتال الكافرين ، وهي تخليص نفوسهم له سبحانه بحيث لا تطلع الا الى وجهه ولا يبتغى الا رضاه قال تعالى (سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم .) محمد ٤–٦ وهذا التطلع هو السبيل الوحيد لتحصيل ثمرات القتال والموت في سبيله سبحانه ، حيث يتعهدهم بالهداية بعد الاستشهاد ، وبإصلاح البال ، ويهديهم عند حشرهم الى طريق الجنة ثم يعلم كل احد منزلته ودرجته فيهاقال مجاهد : يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطؤون كأنهم كانوا سكانها من منذ خلقوا لا يستدلون عليها ،وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله ، ويمكن ان يكون عرفها بمعنى طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة [١٩] وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالمها كانت بينهم في الدنيا ، حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة ، فو الذي نفس محمد بيده لا احدكم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا[٢٠] وعن المقدام بن معد يكرم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعه ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويامن من الفزع الاكبر ، ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ،ويزوج اثنتين وسبعون زوجه من الحور العين ، ويشفع في سبعين من اقاربه [٢١]

المبحث الثالث فوائد مستنبطه من الآيات السابقة

اولا : اصلاح البال ثمرة الايمان: اصلاح بال المؤمنين نعمه تترتب على اتباعهم للحق ، وهي نعمه تترتب على الايمان وتليه في القدر والقيمة والاثر ، وذكرها يلقي ظلال الطمأنينة والراحة والثقة والرضا والسلام اذ متى صلح البال ، استقام الشعور والتفكيرواطمئن القلب والضمير ، وارتاحت المشاعر والاعصاب ، ورضيت النفس واستمتعت بالأمن والسلام[٢٢]ومن مقتضيات صلاح يبان المؤمنين في الدنيا انهم يقدمون على قتال الكفار وهم يحرسون على الموت في سبيل الله كما يحرص اعدائهم على الحياه فان نالوا مرادهم كانت لهم في الأخرة درجه من اصلاح البال اجل واعظم من التي ذاقوها في الدنيا (سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) محمد ٥–٦

ثانيا :– العاقبة للحق واهله الباطل ليست له جذور ضاربه في كيان هذا الوجود ،ومن ثم فهو ذاهب هالك مع كل من يتبعه وكل ما يصدر عنه ، بينما الحق ثابت ضارب بجذوره في اعماق هذا الكون ، ومن ثم يبقى كل ما يتصل به ويقوم عليه .قال تعالى في سوره الرعد :((انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حليه او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال)) الرعد ١٧ وهذا هو الاصل الثابت المرتبط بسنته تعالى التي عبر عنها بإيجاز التعقيب على عاقبه كل من المؤمنين والكافرين:((لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار)) ال عمران ١٩٦ – ١٩٨

ثالثا : ايجابيات المؤمن وغايتها.

ما يفعله الله عز وجل للمؤمنين في اعدائهم يدفعهم الى الفعل والإيجابية لا الى الكسل والتواكل والسلبية ، ولهذا يأمرهم بمجابهه الكافرين بما يستحقون عند اللقاء (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فأما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم) محمد٤ ويؤكد لهم ان لو شاء انتصر من الكافرين جهره كما انتصر من بعضهم عبر قرون بأسباب ظاهره او خفيه ،لكنه عز وجل يريد للمؤمنين الخير حين يحملهم مسؤوليه مجاهدة هؤلاء الكافرين فمن شان هذه المجاهدة ان تخرج من نفوسهم كل هوى وكل رغبه في اغراض الدنيا الفانية ، ويقر عليهم الحق فلا يستطيعون الحياه بدونه ،بل يجاهدون في سبيله وهم يتطلعون فقط الى وجه الله تعالى ورضاه . فقوله تعالى ((وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا اتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للأيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون)ال عمران ١٦٧ . لفته في غايه الأهمية بالنسبة للمؤمنين ، وهي انه لا جهاد ولا شهاده ولا جنه الا حيث يكون الجهاد والموت في سبيل الله تعالى وحده

،والنصر له وحده ، والا حيث يكون الهدف هو ان تكون كلمه الله هي العليا[٢٣] وقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ،والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ قال : " من قاتل لتكون كلمه الله العليا ، فهو في سبيل الله "[٢٤]

رابعا : القتال لاقرار السلمغايه تشريع القتال في الاسلام هي منع العدوان ابتداء اوقف الحرب اذا وقعت ، بدليل ان الله تعالى امر بضرب رقاب الكفار بعد ذكر صدهم عن سبيله ،وجعل توقف الحرب غايه لانهاك الكفارفحتى في قوله تعالى في سوره النساء" الا الذين يصلون الى قوم بينك وما بينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا " النساء ٩٠. اي فليس لكم ان تقاتلوهم ما دامت حالهم كذلك ، فان امتناعهم عن قتالكم كاف في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم ، وانتم اولى بالسلم منهم [٢٥] بل ان هذا الكف يتيح لكم ان تبروهم وتحسنوا اليهم حسب قوله تعالى في سوره الممتحنة " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين "الممتحنة ٨ .

وقد نص الرسول صلى الله عليه وسلم على استعداده لقبول اي خطه من شانها اقرار السلم حيث قال يوم الحديبية " والذي نفسي بيده لا يسالونني خطه يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها[٢٦] ويوم فتح مكة اخذت الحماسة سعد بن عياده فقال : " اليوم يوم الملحمة ، اي يوم المقتلة العظمى ، فدخل ابو سفيان على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له : امرت بقتل قومك ؟ قال : فذكر له مقاله سعد بن عباده، فقال : يا ابا سفيان ،اليوم يوم المرحمة ، اليوم تعظم الكعبة ارسل سعد فخذ منه الراية ودفعها الى ابنه قيس"[٢٧]وقد عقد صلى الله عليه وسلم معاهده مع اليهود اثر مقدمه المدينة ، كما عقد معاهده الحديبية مع كفار قريش ايثارا للسلم ورغبه في الصلح. من هنا كان في تقييد اعداد المستطاع من القوه يقصد ارهاب الاعداء المجاهرين دليل على تفصيل جعله سببا لمنع الحرب ، على جعله سببا ايقاظ نارها ، وهذا عين ما يسمى في عرف دول هذه الايام بالسلام المسلح ، بناء على ان الضعف يغري الاقوياء ويؤي ذلك ورود ايه الجنوح للسلم بعد ايه اعداء المستطاع من القوه . [٢٨]قال تعالى في سوره الانفال : " واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم " الانفال ٦٠- ٦١

خامسا تحديد الحكم في الاسرى

الحكم في الاسرى تحدده ايه سوره محمد (صلى الله عليه وسلم)فهي النص القراني الوحيد المتضمن حكم الاسرى ، فاما ان يطلق سراحهم لا مقابل من مال او من فداء لاسرى المسلمين ، واما ان يطلق مقابل فديه من مال او عمل او في نظير اطلاق سراح المسلمين الماسورين ، وليس في الآية حاله ثالثه كالاسترقاق او القتل، قال الالوسي : " وظاهر الآية على ما ذكره السيوطي في احكام القران العظيم امتناع القتل بعد الاسر وبه قال الحسن " [٢٩] وقال الحسن وعطاء : التخيير بين المن والفداء فقط دون قتل الاسير ، فقتل الاسير يكون محظورا ، وظاهر هذه الآية يقصد ما ذهب اليه الحسن وعطاء كما قال ابن عاشور. [٣٠] ولكن الذي حدث فعلا ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء من بعده استرقوا بعض الاسرى وقتلوا بعضهم ، كما قتل (صلى الله عليه وسلم) عقبه بن ابي معيط يوم بدر صبرا ، والنظر ابن الحارث بعد الاسر يوم بدر ،وقتل يوم احد ابا عزه الشاعر بعدما اسر، وشروط على ابنه ابي الحقيق الا يكتم شيئا فلما ظهر على خيانته وكتمانه قتله ، وفتح مكه وامر بقتله هلال ابنه خطل، وقال :" اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبه " [٣١]وتتبع الحالات التي وقع فيها القتل هي حالات خاصه ، وراءها اسباب معينه غير مجرد التعرض للقتال والاسر، فالنظر ابن الحارث وعقبه بن ابي معيط كلاهما كان له موقف خاص في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذاء دعوته ،وكذلك ابو عزة الشاعر ، وامر بقتل ابنه خطل لانه كان مسلما تبعه (صلى الله عليه وسلم) مصدقا ، وبعث معه رجلا من الانصار ، كان معه مولى يخدمه، وكان مسلما ، فنزل منزلا، فامر المولى ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما، فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا ، وكانت له فتيتان تغنيان بهما رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهكذا نجد في جميع الحالات اسباب معينه تفرض هذه الحالات من الحكم العام للاسرار الذي تقرره الآية بالمن او الفداء [٣٢] والخلاصه ان هذا النص القراني هو الوحيد الذي يتضمن حكم الاسرى، وانه هو الاصل الدائم للمساله، وسائر النصوص تتضمن حالات اخرى غير حاله الاسر، وما وقع بالفعل خارجا عنه كان لمواجهه حالات خاصه واوضاع وقتيه .ولهذا لما اتى الحجاج بن يوسف الثقفي باسارى فدفع الى ابن عمر (رضي الله عنهما) رجلا ليقتله ، قال ابن عمر ليس هذا امرنا ،قال الله عز وجل : (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما من ما بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم) محمد ٤ ، [٣٣] ويكفي ما ثبت في صحيح البخاري من قوله (صلى الله عليه وسلم) في يساره بدر :" لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النفر لتركتهم له " [٣٤] لان الاطلاق على ذلك التقدير لا يثبت الا وهو جائز شرعا لمكان العصمه وكونه لم يقع لعدم وقوع ما علق عليه لا ينبغي جوازه شرعا. [٣٥]

سادسا : تحديد الموقف من الرق:

الاسترقاق كان لمواجهه اوضاع عالميه قائمه ، وتقاليد في الحرب عامه ،ولم يكن ممكنا ان يطبق الاسلام في جميع الحالات النص العام لانتقاء الاوضاع التي كانت تقضي بالاسترقاق ، فليس الاسترقاق حتميا ، وليس قاعده من قواعد معامله الاسرى في الاسلام[٣٦].

سابعا: الاعلام سلاح نافذ: الاعلام سلاح نافذ التاثير ولذلك يجب ان تكون للمسلمين اله اعلاميه تتبنى خطابا مضاداً للحملات التي يشنها اعدائهم للنيل من ارادتهم وتوهين عزيمتهم وهذا ما افهمه من قول قتاده ذكر لنا ان هذه الآية (فاذا لقيتم الذين كفروا وضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فد اء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم) محمد ٤ نزلت يوم احد ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الشعب ،وقد فشت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون: اعلى هبل، ونادى المسلمون: الله اعلى واجل وقال المشركون : يوم بيوم بدر والحرب سجال ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم)" قولوا لا سواء ،قتلانا احياء عند ربهم يرزقون ، وقتلاكم في النار يعذبون " فقال المشركون : ان لنا العزه ولا عزاء لكم ، فقال المسلمون : الله مولانا ولا مولى لكم [٣٧] .ان مجرد نزول الآية مع حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الرد على خطاب المشركين الاعلامي بخطاب اعلامي اخر ، له اهداف واثار تتجاوز المواجهه الانيه لا اثار واهداف الخطاب الاعلامي للمشركين ، فتتعداه الى بناء منظومه اعلاميه مهمتها الحفاظ على اعتزاز الامه بهويتها ، وزياده ارتباطها بالله تعالى وبوحيه ، ومواجهة الرسائل الاعلاميه المضاده في موقع المهاجم لا المدافع.

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات ، ولولا هديه وتوفيقه لما اهتدينا الى هذا العلم العظيم ،وفي ختام بحثنا لابد من ذكر ان التفسير الموضوعي للقران الكريم هو احد الاساليب الهامه التي يعتمدها المفسرون في تفسير القران الكريم ، والذي يتناول قضايا القران الكريم بحسب مقاصده من خلال سوره او اكثر او ايات محدده تخص موضوع واحد كأيات الجنح في القران الكريم او يتبنى فكره معينه كاختيارنا لموضوع وحده الموضوع في سوره محمد وبيان ماهيه وحده الموضوع في هذه السورة التي تتكلم عن ثلاث نقاط جوهريه وهي سبب تسميه هذه السورة بتلك الاسماء والتي كان اولها انها سميت بسوره محمد (صلى الله عليه وسلم) لورود اسم محمد فيها وسميت سوره القتال لورود ذكر القتال في معظم اياتها وسميت في سوره الذين كفروا باعتبار اول كلامها كان الذين كفروا ،اضافه الى ان الغايه من هذا البحث ابراز اهميه وحده الموضوع في سوره محمد ، وبيان حقيقه القتال بين المؤمنين والكافرين ، وصولا الى اهم الفوائد من اصلاح البال ثمره من ثمرات الايمان، وما يفعله الله عز وجل المؤمنين في اعدائهم بدفعهم الى العمل والايجابيه لا الى الكسل والتواكل والسلبيه ، ويامرهم بالقتال لاقرار السلم ، اضافه الى تحديد حكم الاسرى ، وصولا الى تحديد الموقف من الرق ،وبيان حقيقه الاعلام وما لهم من تاثير فيجب ان تكون المسلمين آله اعلاميه تتبنى خطاب مضادا للحملات التي يشنها اعدائهم للنيل من ارادتهم.ارجو ان يكون هذا البحث محل للنفع للكثير من الدارسين والطلبه وكذلك الامه الاسلاميه واخر دعائنا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر

القران الكريم

١- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، المعروف بتفسير ابي السعود ، لابي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماد المتوفى سنة ٩٨٢ هجرية ، ط ٢٤ دار احياء التراث العربي بيروت ، ١٩٩٤ م ٠

٢- تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣ ، تأليف سماحة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور طبعة جديدة منقحة ومصححة ،بيروت، لبنان دون سنه طبع ٠

٣- تفسير القران العظيم للأمام الجليل، الحافظ عماد الدين ،ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنه ٧٧٤ هجرية، ط١ ، دار المعرفة ،بيروت، لبنان، دون سنةطبع٠

٤- جامع البيان في تأويل اي القران المعروف بتفسير الطبري لابي محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ،هجريه، تحقيق احمد محمد شاكر ،محمود محمد شاكر ،طبعة١ ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ٠

٥- الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ ، دار الفكر بيروت ١٩٩٣ ٠

٦- سنن الترمذي(الجامع الصحيح) تأليف ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنه ٢٧٩ هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر واخرون، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، دون سنة طبع٠

٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري ،للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، حققه محمد الدين الخطيب، ط١، مكتبة الفيحاء ، دمشق ، دون سنةطبع٠

٨- مفردات الفاظ القران للراغب الاصفهاني، المحقق صفوان عدنان داوودي، مادة وحد ٢/ ٤٩٤ ، الناشر دار القلم- الدار الشامية - سنة النشر ١٤٣٠ م - ٢٠٠٩ ٠

٩- الوحدة الموضوعية في سوره يوسف عليه السلام ، دكتور حسن باجودة ، دار الكتب الحديثة القاهرة دون سنة طبع ٠

١٠- محاضرات في التفسير الموضوعي ، د عباس عوض الله عدد الاجزاء ١، الناشر مكتبة الخبتي- للطباعة والنشر والتوزيع- بيشة ، سنة النشر عام ١٤٢٤ هـ، ٣٥ ٠

١١- مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور برهان الدين البقاعي ، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت٨٨٥ هـ) ، دار النشر: مكتبة المعارف- الرياض ،الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧ م ،عدد الأجزاء ٣- ٢ / ٤٨٦ ٠

١٢- في ظلال القران سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب (٩ اكتوبر ١٩٠٦ - ٢٩ اغسطس ١٩٦٦) ثلاثين جزء ، الناشر دار الشروق ، دار الاصول العلمية(٢٠١٩) تاريخ الاصدار ٢٠١١ / ٦ / ٧٨ ٣٢ ٠

١٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيه الاندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ) ،المحقق عبد السلام عبد الشافي محمد ، داره النشر: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٢٢ هـ ، ٥/ ١٠٩ ٠

١٤- التفسير الكبير او مفاتيح الغيب للمؤلف ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بالفخر الدين الرازي خطيب الري(ت ٦٠٦ هـ) الناشر : دار احياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الثالثة- ١٤٢٠ هـ ، ٢٨ / ٣٥ ٠

١٥- الكشاف عن حقائق غوامض وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، المؤلف محمود دين عمر بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، الناشر دار الريان للتراث بالقاهره - دار الكتاب العربي بيروت ،ط ٣ ، عدد الاجزاء ٤،١ ٣٢٠/٤ ٠

١٦- صحيح البخاري محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤هـ - ٢٥٦) اخرجه البخاري في كتاب الرفاق ، باب القصاص يوم القيامه -٥ / ٢٣٩٤ (٦١٧٠) ٠

١٧- روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني المؤلف شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسين الالوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق علي عبد الباري عطيه، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ،ط١ ، ١٤١٥ هـ ، عدد الاجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس) ٠

١٨- المستدرك على الصحيحين للامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، المحقق مصطفى عبد القادر عطا ، تاريخ النشر ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م ٠

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ابو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٦ هـ) المحقق: حسام الدين القدسي ،الناشر مكتبه القدسي ، القاهرة عام النشر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م عدد الاجزاء ١٠ ٠

١٩- مسند الامام احمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١) المحقق: شعيب الأرنؤواط- عادل مرشد واخرون، اشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر مؤسسة الرسالة عدد الاجزاء ٥٠ ٠

٢٠- الجامع لاحكام القران لأبو عبد الله ومحمد بن احمد الانصاري القرطبي ، تحقيق احمد البردوني وابراهيم اطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية القاهره ، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م عدد الاجزاء ٢٠ جزء في ١٠ مجلدات٠

هوامش البحث

[١] مفردات الفاظ القران , للعلامة الراغب الاصفهاني, مادة وحد ,٤٤٩/٢

[٢] ينظر: الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ,د. حسن باجودة ,دار الكتب الحديثة القاهرة دون سنة طبع , ٢٥.

[٣] ينظر: محاضرات في التفسير الموضوعي , د.عباس عوض الله ,٣٥.

[٤] الوحدة الموضوعية في القران الكريم , محمد محمود مجازي, دار الكتب الحديثة ,مطبعة المدني,القاهرة ,١٣٩٠هـ ١٩٧٠٠م, ٣٣

[٥] ينظر: المصدر نفسه .

[٦] ينظر:مصادر النظر للبقاعي ٤٨٦/٢.

[٧] نظر صحيح البخاري ١٨٢٨/٤ ، وجامع البيان عن تاويل اي القران للطبري ٢٦ / ٣٨ ، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٧١/٢٦

[٨] ينظر في ظلال القران للسيد قطر٦/ ٣٢٧٨ ٠

[٩] مصاعد النظر للبقاعي ٤٨٦/٢-٤٨٧

[١٠] في ضلال القران لسيد قطب ٣٢٧٨/٦

[١١] ينظر "التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٧٣/٢٦.

[١٢] ينظر" المحرر لابن عطية ١٠٩/٥ وارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم , المعروف بتفسير ابي السعود , لابي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي)*٩٨٢هـ , ط٤, دار احياء التراث العربي ,بيروت ٩١/١٩٩٤,٨ , وروح المعاني للالوسي ٣٧/٢٦.

[١٣] ينظر: ارشاد العقل السليم لابي سعود ٨/ ٩١ ، وروح المعاني للالوسي ٢٦ / ٣٧ ، والمحرر الوفير لابن عطيه ٥ / ١١٩

[١٤] ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي٢٨/ ٣٥، وتفسير القران العظيم لابن كثير ٤ / ١٧٣

[١٥] ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٥/١١٩ ، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٦ /٧٥-٧٦ ٠

[١٦] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور٢٦/٧٧ ٠

[١٧] ينظر : الكشاف للزمخشري ٤ / ٣٢٠ ، والمحرر الوفير لأبن عطية ٥/ ١١٠ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٢٢٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨/ ٩٢ ٠

[١٨] ينظر : الكشاف للزمخشري ٤/ ٣٢٠ ، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢٨ / ٣٩ ، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٦/ ٨٢ ٠

[١٩] ينظر جامع البيان عن تاويل اي القران للطبري٢٦ / ٤٤ ٠

[٢٠] اخرجه البخاري في كتاب الرفاق، باب القصاص يوم القيامة ٥/ ٢٣٩٤ (٦١٧١)٠

[٢١] اخرجه الترمذي في فضائل الجهاد وما في ثوابت الشهيد، سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هجرية تحقيق احمد محمد شاكر واخرون، دون سنة طبع ، ٤/ ١٨٧ (١٦٦٣) ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب

[٢٢] ينظر في ضلال القران لسيد قطب ٣٢٨١/٦.

[٢٣] ينظر: في ضلال القران ٣٢٨٦/٦.

[٢٤] اخرجه البخاري في الجهاد والسير , قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ١٠٣٤/٣)٢٦٥٥

[٢٥] ينظر: تفسير القران العظيم لابن كثير ٥٣٣/١, وارشاد العقل السليم لابي السعود ٢١٤/٢.

[٢٦] اخرجه البخاري في الشروط باب الشروط في الجهاد ٢,٩٧٤-٩٨٠)٢٥٨١.

[٢٧] فتح الباري شرح صحيح البخاري , لحافظ ابن حجر العسقلاني , المتوفي سنة ٨٥٢هـ , بعناية محمد الدين الخطيب , ط مكتبة دار الفيحاء , دمشق , دون سنة طبع ,٣٣٦/٥.

[٢٨] ينظر تفسير القران الحكيم تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا المتوفي سنة ١٣٥٤هـ ,الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠, ٦٦/١٠.

[٢٩] روح المعاني للالوسي ٤٠/٢٦.

[٣٠] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٨١/٢٦.

[٣١] الحديث اخرجه الحاكم في المستدرك ٦٢/٢)٢:٢٩ , وقال الذهبي في التلخيص : صحيح وقال الهيثمي : واجابه ثقات , ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , علي بن ابي بكر الهيثمي المتوفي سنة ٨٠٧هـ دار الريان للتراث , ١٤٠٧هـ ١٩٨٧- ١٦٨/٦-١٦٩.

[٣٢] ينظر:فتح الباري لابن حجر ٦٠/٤-٦٢ , وفي ضلال القران لسيد قطب ٣٢٨٤/٦.

[٣٣] ينظر الدار المنثور في التفسير المأثور , جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ , دار الفكر بيروت ,٤٥٨/٧,١٩٩٣.

[٣٤] اخرجه البخاري في المغازي , باب شهود الملائكة برقم ١٤٧٥/٤١)٣٧٩٩

[٣٥] ينظر: روح المعاني للالوسي ٤١/٢٦.

[٣٦] ينظر: في ضلال القران لسيد قطب ٣٢٨٩/٦.

[٣٧] رواه الامام احمد في مسنده , مسند الامام احمد بن حنبل , ١٩٥٧- ٤٦٣/١ ينظر: جامع البيان عن تأويل اي القران للطبري ١٠٥/٤ والجامع لاحكام القران للقرطبي ٢٢٩/١٦.